

قبر رابعة

La Tombe de Râbi'ah.

نوهتم في لغتنا المعبودة * م ٧ ص ٢١٣ * بالكتاب الذي وضعته لآنسة سميت الانكليزية من رابعة المدوية المتوفاة بالبصرة بذلك التحقيق الدقيق ومرضتم بالسيدة زينب فواز المريية التي ذكرت من غير تمحيص في كتاب الدر الثور في طبقات ربات الجنود * ص ٢٠٢ * ابن وفات رابعة كانت بيت المقدس وانها دفنت على رأس جبل يسمى «الطوره» كذا او كذاي بكم قد ظنتم ان هذه السيدة العاطية العاملة قد انفردت بهذا الوهم فسدتم اليها سهام لومكم في حين ان بعض العلماء قد سبقها اليه وكانت هي ناقلة عنهم «ونقل الكفر ليس بكار». فانتصروا لامرأة شرقية عجمية الى حوار ربا بعد ان خلافت لنا مثل ذلك الكتاب - ولو جاءت فيه امثال هذه الاغلاط ولو انها اهمات تراجم الكثيرات من بنات جنسها - جئت بكتبي هذه اعترض لكم عن خطتها بخطأ غيرها ممن تقدمها وكأوا احق بالتقصي منها .

قل السامع الهروي المتوفى سنة ٦١١ هـ ١٢١٤ م في باب زيارات القدس وما حوله (١) :

« وبالجليل مقام رابعة المدوية وقبرها والصحيح ان قبر رابعة بالبصرة وسباني ذكره في رحلته المراق : وانما هذه التي في الجبل هي رابعة زوجة احمد ابن ابي الحواري ، وبها مواضع مباركة وقبور كثيرة من الصالحين والتابيين رضي الله تعالى عنهم إلا انها لا تعرف لاستيلاء الفرنج على البلاد » .
وقال في زيارات البصرة (١) :

« وبها رابعة المدوية وكريمة ابنة سيرين (٢) وحفصة (٣) ومعاذة (٤) »

-
- (١) الاشارات الى اماكن الزيارات من مخطوطات الحزانة التيمورية في القاهرة .
(٢) لم نقلها على ترجمة ولعلها ابنة محمد بن سيرين البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ ٧٢٨ م
(٣) لعلها اخت محمد بن سيرين المذكور التي ترجم لها محمد ذهني في كتابه التركي مشاهير النساء (ج ١ ص ١٧٢) وقال عنها نقلا عن النسخات انها من الوليات الصالحات .
(٤) لعلها محافة المدوية المترجم لها في مشاهير النساء (ج ٢ ص ٢٢٠) .

وحبيبة المدوية (١) ومريم البصرية (٢) وبها عبد الله بن معقل وليس هذا معقل
الذي ينسب اليه نهر معقل بن يسار (٣) وبها شعبة (٤) وسفيان الثوري (٥)
والعلاء بن الحضرمي والصحيح ان العلاء بن الحضرمي مات بين البحرين والبصرة (٦).
وبها خالد بن صفوان (٧) وقبر صاحب ابي حنيفة (٨) وابو عوانة (٩) وجامع
الصحابه لا تعرف قبورهم مثل ابي عثمان النهدي (١٠) وصفوان بن محرز المازني (١١)
وزين بن عبد الله بن السمر (هكذا) (٢١) وايوب السخيتاني (١٣) وابي العسر

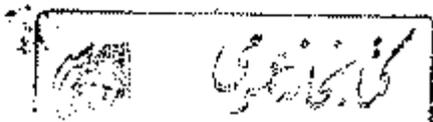
(١) لم تقف لها على ترجمة. (٢) ترجم لها محمد ذهني في كتاب مشاهير النساء (ج ٢ ص
٢١٤) وهولان نقلها عن النفاثات وانها عامرت رابعة المدوية ولازمها وقامت على خدمتها.
(٣) لم تقف له على ترجمة. اما نهر معقل بن يسار فهو نهر معروف بالبصرة له عنق
نهر الاجانة ذكر ذلك ياقوت في معجم البلدان بمائة نهر معقل. (٤) هوشعبة بن الحجاج
ابن الورد المتوفى سنة ١٦٠ و ٧٧٦ م وترجمته في تذكرة الحفاظ للتفهي (ج ١ ص ١٨١).
(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري تور مضر لا تور همدان الكوفي القتيبي
مات بالبصرة سنة ١٦١ و ٧٧٧ م وترجمته في تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ١٩٠).

(٦) هو العلاء بن الحضرمي الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان
لسمه عبد الله بن عماد بن اكير بن ربيعة بن مالك بن عوف الحضرمي توفي سنة ١٤ و ٦٣٥ م
وقيل سنة ٢١ و ٦٤٢ م وترجمته في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر المسقلاقي (ج
٤ ص ٢٥٩). (٧) في الاصل خالد بن ابي صفوان وقد ذكره ابن النديم في الفهرست
ص ١٢٥ بين الخطباء وقال في ص ١١٥ ان للجلودي عبد العزيز كتابا لسمه اعتبار خالد بن
صفوان. وقال ص ١٠٤ ان للمدائني علي بن محمد كتابا بهذا الاسم ايضا.

(٨) صاحب ابي حنيفة هو ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم المتوفى سنة ١٨٢ و ٧٩٨ م في
بغداد وقد ذكر الهروي نفسه بان قبره في مقابر قرين. وصاحبه الثاني هو محمد بن الحسن
الشيواني المتوفى بالرري سنة ١٨٩ و ٨٠٥ م فلا ندرى من هو هذا صاحب الاخر؟

(٩) هو الواضح بن خالد اليشكري احد الثقات للمتوفى سنة ١٧٦ و ٧٩٢ م وترجمته في
التذكرة (ج ١ ص ٢١٨). (١٠) في الاصل الهندي وهو خلافاً لسوابه الهندي وهو عبد
الرحمن بن من البصري احد الحضرميين الذين اتركوا الجاهلية والاسلام وطال عمرهم للمتوفى
بعد ثلاثة و ٧١٨ م وترجمته في التذكرة (ج ١ ص ٦١). (١١) ترجم له الذهبي في التذكرة (ج
١ ص ٥٧) ولم يبين سنة وفاته وفي هامش التذكرة عن التقريب انه توفي سنة ٢٧٤ و ٦٩٣ م.
(١٢) هكذا الكلمة الاخيرة بدون نقط وعلقه يزيد بن عبد الله بن لسامة بن الهاد الليثي

للتقريب له في التقريب للمتوفى سنة ٣٩ و ٦٥٩٤ م على ما ذكر في حاشية التذكرة ج ١ ص ١٢٩
(١٣) هو الامام ابو بكر ايوب بن ابي تيمية كيسان السخيتاني البصري المتوفى سنة ١٣١ و ٧٤٨ م
وترجمته في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٢.



التيامي (١) وصدائقه بن عون (٢) وحميد بن الحجاج (٣) ويزيد بن زريع (٤) ورجس بن سعد المنبري (٥) وأبي داود السعدي (٦) وعبد الملك الأصمعي (٧) والفرزدق الشاعر (٨) وأبي الأسود الدؤلي (٩) .

وقال مجير الدين الحنبلي المنوفي سنة ٩٢٧ هـ ١٥٢١ م في باب « ذكر جماعة من أعيان التابعين والعلماء والزهاد ممن دخلوا بيت المقدس (١٠) » .

« أم الخير رابعة بنت اسمعيل العلوية البصرية مولاتة آل عقيل الصالحة المشهورة كانت من أعيان عصرها وأخبارها في الإصلاح والعبادة مشهورة ... توفيت سنة خمس وثلاثين وقيل وثمانين ومائة وقبرها على رأس جبل طور زيتا شرقي بيت المقدس بجوار مسجد السيد جيسى عليه السلام من جهة القبلة وهو في زاوية ينزل إليها من درج وهو مكان مأثور يقصد للزيارة :

(١) في الأصل التيمي وهو خطأ وهو سليمان بن طرخان التيمي لم يكن تيميا بل ترك فيهم توي سنة ١٤٣ هـ ٧٦٠ م وترجمته في التذكرة ج ١ ص ١٤٢
(٢) في الأصل عوف بالفاء وهو خطأ وهو عبد الله بن عون بن لوطيان اللزني المتوفى سنة ١٥١ هـ ٧٦٨ م وترجمته في التذكرة ج ١ ص ١٤٧ .
(٣) هكذا في الأصل ولم نجد له ترجمة .
(٤) هو يزيد بن زريع عدت البصرة للمتوفى سنة ١٨٧ هـ ٧٩٨ م وترجمته في التذكرة ج ١ ص ٢٣٦ .

(٥) هكذا في الأصل ولم نجد له ترجمة .
(٦) لم نقف له على ترجمة .
(٧) هو عبد الملك بن قريش بن عبد الملك الباهلي المشهور بالأصمعي المتوفى سنة ٢١٧ هـ ٨٣٢ م على رأي ابن التنديم الذي ترجم له في الفهرست ص ٥٥ وفي سنة ٢١٣ هـ أو ٢١٧ هـ ٨٢٨ م على رأي ابن الأثير الذي ترجم له في كتاب ترمه الألباء في طبقات الأدبا ص ١٥٠ وفي سنة ٢١٦ هـ أو ٢١٤ هـ على رأي ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٦٤ .
(٨) هو همام أبو همام بن غالب بن صعصعة الدارمي الشاعر المعروف للمتوفى سنة ١١٠ هـ ٧٢٨ م بالبصرة وترجمته في طبقات الشعراء لابن سلام الجسعي طبع مصر ص ١١٤ وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة طبع ليدن ص ٢٩٨ وفي وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٥٩
(٩) أبو الأسود الدؤلي توفى سنة ٦٧ هـ ٦٨٦ م وترجمته في الفهرست ص ٣٩ وفي ترمه الألباء ص ٤ .

(١٠) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج ١ ص ٢٥٨

وقال الشيخ عبد النبي التاطسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣٠ م (١) ثم
صعدنا فزرنا قبر السيدة رابعة المدوية البصرية مولات آل عقيل الصالحة المشهورة
كانت من اعين عصرها في الصلاح والعبادة ولها كلام في الحقائق والمعارف
توفيت سنة ١٣٥ وقيل ١٨٥ وقبرها على رأس جبل الطور في زاوية ينزل إليها
بلرج ممرور تقصد للزيارة . كذا ذكر الحنبلي في التاريخ . فوقفنا هناك ودعونا
الله تعالى وقرأنا الفاتحة .

وقضى التاطسي على ذلك بقوله ! قال الهروي في الزيارات والجبل يعني جبل
الطور بمقام رابعة المدوية وقبرها والصبح ان قبر رابعة في البصرة وانما رابعة
هذالتني بالجبل هي رابعة زوجة احمد بن ابي الحواري الى آخر عبارة الهروي .
وعلى ذكر رابعة المدوية . ورابعة الأخرى تنقل عبارة كتبها صاحب نسخة
للإشارات الى اماكن الزيارات المفقودة في الحزنة التيمورية بالمناهر على هامشها
وقد حققنا انه عمه اكمل الدين بن ابراهيم بن عمر المشهور بابن مفلح الدمشقي
المتوفى سنة (١٠١١ هـ ١٦٠٣ م) بمبحث كتبنا في مجلة المجمع العلمي العربي «م ٨
ص ١٢١» فان فيها ما يخالف ذهاب الهروي ايضاً اذ يجعل اسمها رابعة بالياء
المثناة التحتية وانها مدفونة في دمشق الشام واليك نص الحاشية بالحرف :

«الصبح ان زوجة ابن ابي الحواري اسمها رابعة (ياء مثناة تحتية)
وهي التي قبرها عند المدرسة القيررية الجوانية» .

وعلى هذا فتكون رابعة المدفونة في جبل طور زيتا تحت الزاوية الأسمدية (٢)
والتي مازال ضريحها مقصد الزوار لاهي بالمديونة ولاهي زوج احمد بن ابي
الحواري . فلعلها رابعة اخرى ذهبت الايام باخبارها وان لم تستطع هو آثارها .
حيفا (فلسطين) عبد الله مخلص

(١) الحضرة الانسية في الرحلة القدسية من مخطوطات الحزنة الخالدية في بيت المقدس .
(٢) اسم هذه الزاوية كان قبلا المسجد الاسمدي اثناء وجوده شيخ الاسلام في الدولة
العثمانية احمد افندي على ما بيننا من كتاب وقف مؤرخ بسنة ١٠٢٦ هـ ١٦١٧ م وهذا
الشيخ هو محمد احمد بن الحوجه سيد الدين افندي زاده الذي ارتقى للشيخة الاسلامية سنة
١٠٢٤ هـ ١٦١٥ م وتوفي سنة ١٠٣٢ هـ ١٦٢٢ م وكان من اجلة علماء العثمانيين وترجمته
في سائلناه عليه م ١ ص ٤٣٧ .